الدكتور تيدروس أدحانوم غيبريسوس
المدير العام

الدورة السادسة والستون للجنة الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط
طهران، جمهورية إيران الإسلامية
15 تشرين الأول/أكتوبر 2019

فخامة الرئيس روحاني،

رئيس اللجنة الإقليمية،

الوزراء ورؤساء الوفود الموقَّرون

الدكتور المنظري، مدير منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط

الضيوف الكرام، الزملاء والأصدقاء الأعزاء،

تحية طيبة وبعد! يُشرِفُني أن أنضم إليكم هنا في إيران.

وأزجي أسمى آيات الشكر والتقدير إلى فخامتكم على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، وعلى استضافة اجتماع اللجنة الإقليمية لشرق المتوسط.

إيران بلد رائد في مجال الصحة في الإقليم، وتستحق الإشادة عن جدارة لنهجها في الرعاية الصحية الأولية.

وقد ساهم هذا النهج إسهاماً كبيراً في تحقيق تحسينات رئيسية في رعاية صحة الأم والطفل والوقاية من الأمراض غير السارية ومكافحتها.

وترحِّب المنظمة بالتزام الرئيس روحاني بتقديم الرعاية الصحية لجميع المواطنين الإيرانيين في إطار خطة التحول الصحي.

فقد زادت الاستثمارات العامة في مجال الصحة، وانخفض الإنفاق المباشر.
وأصبح العاملون الصحيون يحصلون على رواتب أفضل الآن، وجرى تحديث البنية الأساسية، وكادت التغطية بالتأمين تشمل الجميع.

فهنيئاً لكم على هذا الإنجاز.

وتضرب إيران عن حق مثلاً يستطيع الإقليم والعالم أن يتعلما منه.

وبالطبع، هناك دائماً مجال للتجويد. وتلتزم المنظمة بالعمل مع الحكومة الإيرانية لإيجاد طرق لتحسين الكفاءة والاستدامة، والاستفادة من الفرص التي توفرها البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي، وتلبية احتياجات السكان المسنين.

===

فخامة الرئيس، أصحاب المعالي والسعادة،

لا يخفى عليكم، كما يوضِّح تقرير المدير الإقليمي، أن إقليمكم يواجه العديد من التحديات.

ويشير تقرير الرصد العالمي بشأن التغطية الصحية الشاملة إلى أن هذا الإقليم شهد أعلى زيادة في متوسط عدد الأشخاص المعرَّضين للإنفاق الصحي الباهظ في الفترة بين عامَيْ 2000 و2015.

ويتباين الإنفاق المباشر على الصحة تبايناً كبيراً فيما بين بلدان الإقليم ليتراوح بين أقل من 1% وأكثر من 40%.

وتدركون جميعاً بمرارة آثار الطوارئ الصحية في الإقليم، بما فيها شلل الأطفال، الذي لا يزال يمثل طارئة صحية عامة تثير قلقاً دولياً.

===

ورغم هذه التحديات، فثمّة أسباب كثيرة للتفاؤل.

فقد اعتمدتم العام الماضي رؤية 2023، التي تمثل وثيقة الرؤية الإقليمية، بأولوياتها الاستراتيجية الأربع التي تتوافق توافقاً رائعاً مع برنامج العمل العام وأهداف التنمية المستدامة.

ومن الواضح أن هناك التزاماً سياسياً قوياً بتحقيق التغطية الصحية الشاملة.

فقد اجتمعتم في العام الماضي لاعتماد إعلان صلالة بشأن التغطية الصحية الشاملة.

وتُترجِم العديد من البلدان هذا الالتزام إلى سياسة قابلة للتنفيذ.

وتُقدِّم المنظمة الدعم لكل من أفغانستان ومصر وإيران والأردن ولبنان والمغرب وباكستان من أجل إعداد حزم فوائد صحية تجريبية.

وعملت المنظمة مع العراق والمغرب وعُمان وفلسطين والسودان من أجل استعراض استراتيجيات التمويل الصحي أو إعدادها.

وعملنا أيضاً مع الصومال وتونس وغيرها من البلدان من أجل تعزيز حوكمة النُظُم الصحية.

وأُطلِق منتدى برلماني إقليمي بشأن التغطية الصحية الشاملة لتعزيز الدور القيادي للبرلمانيين.

ويكتسي هذا الأمر أهمية كبرى. ففي وقت لاحق اليوم، سأتوجه إلى بلغراد، صربيا، لحضور مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي، حيث نتوقع إصدار قرار بشأن التغطية الصحية الشاملة هذا الأسبوع.

ويضطلع البرلمانيون بدور رئيسي في ترجمة الالتزام السياسي إلى واقع سياسي وتحسين الحصائل الصحية.

وبرنامج علاج التهاب الكبد في مصر أحد النماذج الرائعة، وهو إنجاز مُذهل في مجال الصحة العامة.

كما قدَّمت المنظمة الدعم لباكستان لتقييم قدرتها على تشخيص التهاب الكبد، وتكامل خدمات علاج فيروس العوز المناعي البشري والسل والتهاب الكبد المقدمة للفئات السكانية الرئيسية.

وهناك أسباب أخرى كثيرة تدعونا للاحتفال سيُوضِّحها أخي أحمد في وقت لاحق اليوم.

===

يتضمن جدول أعمالكم هذا الأسبوع عدة بنود يمكنكم من خلالها استكمال هذه النجاحات والتصدي للتحديات التي تواجهكم.

ورغم انخفاض معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة بمقدار النصف خلال الثلاثين عاماً الماضية، لا يزال إقليمكم ينوء بثاني أعلى معدل لوفيات المواليد في العالم.

وتُعد هذه أولوية عاجلة.

ويقدِّم إطار التنفيذ الإقليمي لصحة حديثي الولادة والأطفال والمراهقين خريطة طريق واضحة، وينص على إجراءات وأهداف مرحلية محددة، لضمان بقاء المزيد من الأطفال على قيد الحياة بعد شهرهم الأول.

وتشمل الخطة ضمانة بتوفُّر عدد كافٍ من العاملين الصحيين وتوزيعهم على نحو ملائم.

إذ إن توفُّر قوى عاملة صحية قوية وماهرة أمرٌ حيوي لصحة المواليد، ليس هذا فحسب، بل للصحة عموماً في جميع مراحل الحياة.
فلا صحة من دون عاملين صحيين.

ولا يستغني أي نظام صحي عن الممرضات والقابلات نظراً لما يُقدِّمنه من خدمات – وخاصة خدمات الرعاية الصحية الأولية مثل التمنيع ورعاية الأمهات وغير ذلك.

ومن المنتظر أن يتقلَّص العجز في عدد الممرضات والقابلات عالمياً بحلول عام 2030، غير أن العجز من المُتوقَّع أن يزداد في إقليم شرق المتوسط.

وهذه توقعات مُقلقة للغاية.

لذا، يُعد القرار المعني بتعزيز القوى العاملة التمريضية خطوة مهمة نحو معالجة هذه الثغرة.
ويتضمن العديد من التوصيات للبلدان وللمنظمة، وأُؤَكِّد لكم أن المنظمة ملتزمة بالوفاء بالتزاماتها.

وتقديراً لإسهامات الممرضات والقابلات، وافقت جمعية الصحة العالمية على الاحتفاء بسنة 2020 باعتبارها السنة الدولية للممرضة والقابلة. وسيتيح ذلك الفرصة للاحتفاء بالذكرى المئوية الثانية لولادة السيدة فلورنس نايتينغايل، والاحتفاء بعمل جميع الممرضات والقابلات.

وفي إطار هذا الاحتفال، نقترح أيضاً أن يُحضِر كل بلد ممرضةً وقابلةً إلى اجتماعات جمعية الصحة العالمية العام المقبل.
إذ ينبغي أن يصل صوتهم إلى العالم بأسره وأن يتعرَّف الجميع على قصص نجاحهن.

===

ورغم أن الرعاية الصحية الأولية هي أساس التغطية الصحية الشاملة، فجميع النُظُم الصحية بحاجة أيضاً إلى مستشفيات توفِّر رعاية عالية الجودة تركِّز على الأشخاص.

وسيساعد إطار العمل الخاص بقطاع المستشفيات البلدان على تحقيق هذه الرؤية، من خلال تدخلات على مستوى النُظُم والمرافق.

وما زالت الأمراض غير السارية تكبِّد الإقليم خسائر غير مقبولة. وتُشير الاتجاهات الراهنة إلى أن الإقليم لن يتمكَّن من تحقيق الغاية المتعلقة بالأمراض غير السارية ضمن أهداف التنمية المستدامة.

وهو أحد الإقليمَين اللذَين يشهدان زيادة في تعاطي التبغ.

لذا، يأتي القرار المعني بتسريع وتيرة تنفيذ الإقليم للإعلان السياسي لاجتماع الأمم المتحدة رفيع المستوى المعني بالوقاية من الأمراض غير المعدية (غير السارية) في الوقت المناسب تماماً. ويقدم إعلان طهران بشأن أنماط الحياة الصحية بياناً واضحاً حول الأهمية الجوهرية لتعزيز الصحة والوقاية من الأمراض.

وأخيراً، يوفر إطار العمل الإقليمي الرامي إلى تعزيز استجابة الصحة العامة لتعاطي المواد مساراً واضحاً للبلدان نحو توفير الخدمات للفئات الأشد ضعفاً في مجتمعاتنا.

===

فخامة الرئيس، أصحاب المعالي والسعادة،

هذه مجموعة واسعة من القضايا التي تتطلب اهتمامكم.

نعلم أنكم تُعوِّلون على دعم المنظمة وخبرتها حتى يمكنكم تحقيق النجاح ومواصلة إحراز التقدم صوب تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

لكننا نعلم أيضاً أن المنظمة بحاجة إلى إحداث تغيير حتى يتسنّى لها تقديم المستوى الذي تتوقعونه من الدعم. واسمحوا لي الآن أن أقول بضع كلمات عن مشروع التحول في المنظمة.

يعتمد تحولنا على خمس ركائز رئيسية: استراتيجية جديدة؛ وعمليات جديدة؛ ونموذج تشغيل جديد؛ وثقافة جديدة؛ ونهج جديد للشراكات.

وكانت الخطوة الأولى، كما تعلمون، وضع استراتيجية جديدة – وأعني هنا برنامج العمل العام، الذي يتمحور حول أهداف التنمية المستدامة.

وكان التحوُّل الحاسم الذي أردنا إحداثه هو أن تصبح المنظمة أكثر تركيزاً على تقديم تأثير ملموس في حياة الأشخاص الذين نخدمهم.

لكننا نحتاج أيضاً إلى التأكُّد من أن كل موظف في المنظمة يمكنه ربط عمله اليومي باستراتيجيتنا الجديدة. ويُعد هذا تحولاً كبيراً يوائم بين الاستراتيجية والأعمال اليومية.

ولدعم هذا التحول، أطلقنا "أسبوع الأهداف" الأول في وقت سابق هذا العام، وطلبنا فيه من كل موظف أن يحدد كيف يتواءم عمله مع غايات "المليارات الثلاثة" والمخرجات المحدَّدة في الميزانية البرمجية. ونتيجة لذلك، يستطيع الآن 75% من الموظفين الربط بين أعمالهم اليومية واستراتيجيتنا، بعد أن كانت النسبة 50% العام الماضي.

وتتمثل الركيزة الثانية من ركائز التحول في العمليات الجديدة.

ولإحداث أثر في البلدان، علينا أن نصبح أكثر فعالية وكفاءة في الطريقة التي نعمل بها على صعيد جميع مستويات المنظمة الثلاثة.
وحتى تكون استراتيجيتنا نابضة بالحيوية، بدأنا بإصلاح عملية التخطيط، وغيرنا ملامحها تماماً حتى توجِّه احتياجات بلدانكم عمل الأقاليم والمقر الرئيسي.

وأعدنا من خلال المشاورات الموسعة تصميم 12 عملية أخرى للمرة الأولى في تاريخ المنظمة.

فمثلاً، أعيد تصميم عملية التوظيف الجديدة بالمنظمة ويجري تجريبها حالياً بهدف تقليل متوسط مدة التوظيف لدينا دون النصف بكثير، لتصل إلى 80 يوماً بعد أن كانت أكثر من 5 أشهر.

وتتمثل الركيزة الثالثة في نموذج التشغيل الجديد.

حققنا المواءمة بين مستويات المنظمة الثلاثة بهدف إطلاق القوة الكاملة للمنظمة.

وقد أعلنا في آذار/مارس هيكلاً جديداً لتحقيق المواءمة في المنظمة على المستويين الرأسي والأفقي، مع وضوح الأدوار والمسؤوليات واتباع طرق عمل تتسم بالمرونة والذكاء.

ويسعدني أن أقول إن إقليم شرق المتوسط كان له قصب السبق في مواءمة مكتبه الإقليمي وفق الهيكل الجديد، على النحو الذي يتيح لنا بالعمل بسلاسة لإحداث أثر في هذا الإقليم المهم.

وسيتأتى جزء من هذا الأثر من شعبة العلوم التي استحدثناها بالمقر الرئيسي لضمان أن عمل المنظمة يستند إلى أحدث البيّنات، مع مواكبة التطورات العلمية.

وقد وجَّهت شعبة العلوم إعداد قائمتنا الأولى من المنافع العالمية في مجال الصحة العامة – والتي تحتوي على أكثر من 300 أداة تقنية أخبرتمونا أنكم في حاجة إليها كي تحرزوا التقدم صوب تحقيق غايات "المليارات الثلاثة".

أما الركيزة الرابعة في عملية التحول فهي الثقافة الجديدة والعقلية المتطورة. وتجدي أدوات الإدارة نفعاً في هذا الصدد. لكن من دون طريقة التفكير الصحيحة، لا يمكننا تحقيق غايات برنامج العمل العام.

وأطلقنا، في وقت سابق من هذا العام، ميثاق القيم الجديد الذي يحدد القيم الرئيسية الخمس التي تُحدِّد هويتنا: الخدمة العامة، والتميز التقني، والنزاهة، والتعاون، والاهتمام.
ونبعت هذه القيم من الموظفين أنفسهم، من خلال حوار دار عبر الإنترنت شارك فيه أكثر من 3000 موظف من جميع الأقاليم، وقد شاركت شخصياً في هذا الحوار وشارك فيه أيضاً المديرون الإقليميون الست.

وسوف تُوجه هذه القيم كل ما نقوم به بدءاً من استقطاب المواهب الجديدة ومروراً بتقييم الأداء وتدريب القادة والمديرين والنظر في ترقية الموظفين. وستكون هذه القيم أول موضوع نتحدث عنها مع موظفينا الجدد.

ونأتي للركيزة الأخيرة التي تُعنى باتباع نهج جديد للشراكات.

ظلت المنظمة لفترة طويلة تخشى من إقامة الشراكات. وإذا أردنا تحقيق الأهداف الطموحة التي حددناها، فلن يكون أمامنا خيار سوى إقامة شراكات جريئة قد تُخرجنا أحياناً من أدوارنا التقليدية التي ألفناها واعتدنا عليها. ولا يمكننا تجنُّب المخاطر، بل لابد أن نخوض المخاطر ونديرها جيداً.

لقد وقَّعنا اتفاقية جديدة، منذ أسبوعين فقط، مع الاتحاد الدولي لكرة القدم، للعمل معاً من أجل تعزيز الصحة من خلال كرة القدم، ويشمل ذلك بطولة كأس العالم لكرة القدم القادمة في عام 2022 التي ستُقام في قطر.

وهذا نوع من الشراكات لم تكن المنظمة تُقْدِم عليه في الماضي. لكن يتعيَّن علينا المُضي قدماً في ذلك. إذ شاهد نصف سكان الكرة الأرضية المباراة النهائية في بطولة كأس العالم السابقة في موسكو. وستتيح شراكتنا مع الاتحاد الدولي لكرة القدم أن نستفيد من هذه المنصة لإيصال الرسائل الصحية إلى مليارات الأشخاص.

===

فخامة الرئيس، أصحاب المعالي والسعادة،

اسمحوا لي أن أختتم كلمتي بالحديث عن ثلاثة تحديات تواجهنا خلال الاثني عشر شهراً المقبلة.

أولاً، التحدي المُلِح المتمثل في تخفيض معدل وفيات المواليد. وقد حددتم هذه القضية على اعتبارها أولوية رئيسية، وأنتم محقون في ذلك.

فلا يمكن لأي مجتمع أو دولة أو إقليم أن يزدهر وهو يفقد أعداداً كبيرة من جيله القادم.

وأحثكم جميعاً على تنفيذ توصيات إطار التنفيذ على نحو عاجل.

ثانياً، التحدي المتمثل في تعزيز القوى العاملة الصحية.

قد يمتلك البلد أفضل المستشفيات، وأحدث المُعدات وتَعُج الأرفف بالأدوية، لكن من دون العاملين الصحيين المهرة، فلن يقوم لهذا البلد نظام صحي.

والاستثمار في العاملين الصحيين لا يكبِّد تكاليف، بل هو استثمار يعود بفائدة ثلاثية على الصحة، والمساواة بين الجنسين، والنمو الاقتصادي.

ثالثاً، التحدي المتمثل في المُضي قدماً، حتى في خضم الأزمة.

إن التزامنا بتحقيق الصحة للجميع ليس التزاماً في أوقات السلام والاستقرار فقط. بل التزام في جميع الأوقات، وجميع الظروف.

وفي الحقيقة، تزداد أهمية هذا الالتزام في حالات النزاعات والأزمات الإنسانية الأخرى.

إنه التزام بالدفاع عن الحق في الصحة وخدمة الضعفاء.

وفي بعض الأحيان، يمكن أن تبدو الصعوبات التي نواجهها شاقة إلى حدٍّ لا يمكن التغلب عليه.

لكنها ليست كذلك. فهناك أدلة كثيرة في هذا الإقليم تُثبت أن بإمكاننا تحقيق العالم الذي نأمل فيه من خلال الالتزام السياسي القوي واتخاذ القرارات الشجاعة والتنفيذ الدقيق.

وينبغي ألا نحيد عن رؤيتنا، وهي: إقليم لا يبقى فيه الناس على قيد الحياة فحسب، بل يحققون الازدهار.
إقليم تصبح فيه الصحة مُنطلقاً للأفراد والأسر والمجتمعات والدول للازدهار.

هذا هو العالم والإقليم الذي أتطلع إليهما. وأنا ملتزم بالعمل معكم جميعاً لتحقيق ذلك.

شكراً جزيلاً لكم!